



المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة



اسم الموضوع : الشروق

عنوان الموضوع : حضارة السايبورج.. تكامل الإنسان والآلة

تاريخ النشر : 23/01/2023

اسم الكاتب : مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة

الموضوع :

نشر مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة مقالا للكاتب إيهاب خليفة تناول فيه أن العالم على مشارف ثورة صناعية خامسة - قد تكون الأخيرة - تكون فيها الغلبة للإنسان السايبورج، ذلك الإنسان الهجين بين البشر والذكاء الاصطناعي.. نعرض من المقال ما يلي. سيطر مفهوم الثورة الصناعية الرابعة على التطورات التكنولوجية التي شهدتها العالم خلال العقد الماضي، وعلى ما يبدو أن الاتجاهات التكنولوجية القادمة سوف يسيطر عليها جيل جديد من الثورات الصناعية هو الجيل الخامس منها، وإذا كانت أهم إنجازات الثورة الصناعية الرابعة تتمثل في تطوير نظم الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء والعملات المشفرة والبلوكتشين، فإن أهم إنجازات الثورة الصناعية الخامسة هي تطوير الإنسان البشري نفسه من خلال ذرع شرائح إلكترونية داخل الأجساد البشرية بهدف ترقية البشر للتحكم في كل ما ابتكره عبر الثورات الصناعية السابقة. هذا هو الغاية النهائية التي قد تحققها الثورة الصناعية الخامسة، بأن تجعل الإنسان ولأول مرة هو محور التطور التكنولوجي نفسه، وكان الثورات الصناعية السابقة كانت تمهيدا لهذه الثورة الخامسة. قد يستطيع الإنسان أن يسيطر على الآلات الذكية من خلال ربط هذه التقنيات جميع بالإنسان عبر الشرائح الذكية المزروعة في الأجساد والأدمغة البشرية، كذلك التي يسعى أيلون ماسك لزرعها في الأدمغة البشرية، حتى تمنحه صلاحيات التحكم في الأجهزة الذكية الموجودة بالمنزل أو العمل أو حتى الأسواق والمواصلات. وعلى مستوى حرية الحركة فإن الترابط المعرفي بين النظم الذكية وتجانس العمليات التشغيلية بينها سوف يوفر على الإنسان كثيرا من الوقت الذي قد يستغرقه في القيام بالأعمال الروتينية، فتصبح كثير من الأعمال الروتينية في حياة الإنسان ميكانيكية، تتم عبر نظم الذكاء ومشاركة الصور والفيديوهات مع الأصدقاء والرد على (Statues) الاصطناعي والآلات الذكية، يشمل ذلك القيام بأعمال النظافة والتسويق والتوصيل ومعرفة الأخبار وكتابة الحالات البريد الإلكتروني ورسائل الدردشة ومتابعة الحالة الصحية والمرضية وغيرها من الأعمال الروتينية. مع استمرار نمو هذا النوع من التقنيات فائقة الذكاء، قد يؤدي ذلك إلى تدهور تلك الحضارة التي تختلف تماما عن الحضارات السابقة التي عرفتها الإنسانية، فقد ينتج عن الانسجام التام بين الآلات، «Cyborg» الثورة الصناعية الأولى في حضارة السايبورج وبعضها، وبين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي نوع جديد من المعرفة (البشرية - الاصطناعية)، يولد أنواعا مختلفة من الفنون والآداب والموسيقى والعادات والتقاليد، تختلف عن تلك التي صنعها الإنسان العادي، لها طابعها المميز وبصمتها الخاصة التي تتلاءم مع هذا النوع المبتكر من الحضارة التي، ولأول مرة، لن يكون الإنسان فيها هو المسيطر. وعندما نتحدث عن الفنون، فيجب الإشارة إلى أنها صبغة حضارية إنسانية بحتة، لم يشارك الإنسان فيها أحدا من المخلوقات على هذا الكوكب، فهي سمة بشرية خالصة، ودليل قاطع على أن هناك بشريا قد مر من هذا المكان، يشمل ذلك الرسم والتصوير والموسيقى والآداب، وإذا استطعنا خلق نظام ذكاء اصطناعي قادر على ابتكار هذه النوعية من الفنون، فهذا يعني أن الذكاء الاصطناعي أصبح بشريا إلى حد كبير، وأنه ولأول مرة سوف تكون لدينا حضارة جديدة ليس من صنع الإنسان وحده. هذه الحضارة الجديدة قائمة على مبادئ وقيم الذكاء الاصطناعي التي تتسم بالسرعة والدقة والكفاءة في القيام بالمهام التشغيلية التقليدية، كما أنها تتسم أيضا بالمصلحة والمادية والنفعية والعصمة من الخطأ، ومع هذا الانسجام بين الإنسان والآلة يبدأ كل واحد فيهم في الاعتقاد بأنه سيطر على الآخر، وتبدأ الحرب التي تنبأت بها أفلام الخيال العلمي بين الإنسان والروبوت في الاندلاع، لا نعلم من سيفوز في النهاية، فهل سيقطع البشر مصادر الطاقة عن هذه الآلات فتموت، أم سوف تستغل الآلات نقطة ضعف الإنسان بأنه فان فقضى عليه؟. إذا استطاعت الثورة الصناعية الرابعة أن تقدم محاولات لإعادة تعريف بعض عناصر الحياة الإنسانية الضرورية، مثل نظم التعليم والعمل والتسويق، وقدمت أشكالاً جديدة للعملة النقدية، فإن تأثير ذلك عبر الثورة الصناعية الخامسة سوف يكون واضحا وراسخا، فيصبح الميتافيرس هو الفضاء الرئيسي للتفاعل الإنساني، وتصبح العملات المشفرة، التي سوف تستقر بعد تلافى سلبيات النظام القديم، هي وسيلة التعامل النقدي، وتصبح التقنيات الذكية القائمة على شرائح السيليكون وأشياء المواصلات من نظم الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء هي المورد الرئيسي للإنسانية بعد الماء والهواء والغذاء، ويصبح الإنسان هو محور الابتكار والتطوير. قد يجادل البعض بأن ما يحدث ليس ثورة جديدة، وأنه استمرار للثورة الرابعة أو حتى الخامسة، وأنه لن تكون هناك حضارة جديدة، بل قد يجادل البعض الآخر بأن هناك ردة سوف تحدث إما بسبب تغيرات مناخية أو أوبئة أخرى تعطل مسيرة التقدم البشري وتعود به إلى الطبيعة من جديد، قد يكون ذلك صحيحا، لكن لا يزال من المبكر جدا إصدار هذا الحكم، فنحن ما زلنا عاجزين عن إدراك ماهية التطور القادم، وما سوف ينتج عن عملية الاندماج والانسجام بين البشر والآلات الذكية، وبين الآلات الذكية وبعضها البعض، ولا نعلم ما هو شكل الحياة الجديدة التي سوف تنتج من عملية التحول هذه، وما هو نمط العلاقات الذي سوف يستقر في النهاية بعد اكتمال هذه الصيغة الجديدة، ولا نوعية التحديات التي يمكن أن تظهر، ولا حتى معرفة الطريقة التي سوف تتفاعل بها البيئة الخارجية مع هذا التطور، وكان البشر هم فئران التجارب هذه المرة.* اينك المقال في الشروق